المقدمـــة

بعد تفكك الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ وانتهاء الحرب الباردة، شهد العالم مرحلة جديدة وانتقال النظام السياسي الدولي من ثنائي القطبية إلى نظام إحادي القطبية، متمثلاً "بالولايات المتحدة الامريكية" وفرض هيمنتها على الساحة الدولية من دون منافس، بما فيها روسيا الاتحادية لأنّها وريثة الإتحاد السوفيتي، حيث انها فكانت تمر بمرحلة تدهور في اوضاعها السياسية والاقتصادية مما جعلها تركز في اهتمامها بالشؤون الداخلية، مما منعها من استعادة دور الإتحاد السوفيتي والظهور بوصفها دولةً مؤثرة في الساحة الدولية.

فبعد الألفية الجديدة وتسلم الرئيس الجديد لروسيا الاتحادية المتمثل بالرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" الرئاسة عام ٢٠٠٠، سعى الى استعادة أمجاد الاتحاد السوفيتي والظهور بروسيا الاتحادية قوةً مؤثرة في النظام السياسي الدولي، والعمل على إضعاف وتقليل الهيمنة الأمريكية في العالم، والعمل على رسم نظام دولي جديد يكون لروسيا الاتحادية دوراً مهماً فيه لإنهاء نظام القطبية إلاحادية والإعلان عن نظام متعدد الأقطاب، ومن اجل العمل على تحقيق هذا الهدف عمل على اصدار وثيقة المبادئ الاساسية للسياسة الخارجية الروسية في عام ٢٠٠٠، حدد فيها توجهات السياسة الخارجية بعودة روسيا قوةً كبرى في الساحة الدولية والاقليمية وحددت هذه التوجهات بأن تكون نحو دول العالم دون استثناء، لا سيما الدول التي كانت تربطها تحالفات وعلاقات مع الاتحاد السوفيتي قبل التفكك.

والآن تشهد المنطقة مرحلة جديدة، ربما يكون أهم ملامحها تراجع الدور الأمريكي، وتحول معادلة النفوذ الدولي في المنطقة الى معدلة إقليمية بالأساس، أطرافها القوى الإقليمية من داخل المنطقة وليس القوى الدولية الكبرى من خارجها، تراجع الدور الأمريكي في الشرق الأوسط بدأ في عهد الرئيس السابق "أوباما"، ولكنهُ استمر أيضا في عهد الرئيس الجديد "ترامب"، رغم التباين الكبير في مواقفهما تجاه العديد من القضايا الدولية الأخرى، وهو ما يؤكد أن هذا التراجع الأمريكي يعود الى أسباب هيكلية، وليس الى وجهات نظر لرئيس معين يمكن أن يتراجع عنها رئيس آخر، وعمدت روسيا الأتحادية الى استغلال هذا التراجع وما نتج عنه من فراغ أمني ولدته سياسة الادارة الأمريكية في مدة الرئيس "باراك اوباما" وهو ما عدّته روسيا الأتحادية فرصةً سانحةً لاستعادة مكانتها الدولية وإحياء دورها الأمبراطوري بوصفها وريثة الإتحاد السوفيتي. فكان التوجه نحو منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة، ومع دول المشرق العربي بصورة خاصة، فقد عملت روسيا الأتحادية على إعادة العلاقات مع دول المشرق العربي، لما يشكله من أهمية استراتيجية، ولما يتمتع به من موقع جغرافي وموارد طبيعية مهمة وامكانات اقتصادية، فضلاً عن

امتدادها مع منطقة اسيا الوسطى، وجمهوريات الإتحاد السوفيتي وقتئذ، فهي منطقة لها اهمية وتأثير في المصالح الروسية والامن القومي الروسي، فضلاً عن أن "الولايات المتحدة الامريكية" تعد هذه المنطقة هي منطقة نفوذ امريكي، فأن التوجه الروسي نحو هذه المنطقة وإعادة العلاقات معها ستنعكس سلباً على "الولايات المتحدة الامريكية"، لأنه سيظهر قوة روسيا الأتحادية وعودتها كقوة مواجهه لها، فضلاً عن تأثير روسيا الاتحادية في الساحة الدولية وثباتها كقطب مواجهاً ومؤثراً كبيراً في مجريات الاحداث في النظام الدولي.

وفضلاً عن ذلك، فإن منطقة الشرق الأوسط، التي تعد أكثر ساحات العالم سخونة، تمر بحالة شديدة من السيولة والهلامية، خاصة بعد مرحلة اندلاع الثورات العربية، ونشوب الكثير من الأزمات كادت أن تشعل حرب أهلية في العديد من الدول، مثل (تونس ومصر اليمن، وليبيا، وسوريا، والعراق والبحرين). وتتسم تلك الأزمات بأنها بلا أفق واضح نحو الحل السياسي، كما تتشابك أطرافها الداخلية مع الأطراف الإقليمية والدولية، وتغيرت معها أنماط التحالفات والخريطة الجيواستراتيجية. ولذلك، فإن حالة عدم الاستقرار وتبدل قواعد اللعبة يضعان قيودا على الدور الأمريكي في التعامل مع تلك المشكلات، ويجعلانها أقل تأثيرا في توجيه مساراتها العسكرية أو تسويتها السياسية، وهو ما يفرض على الإدارة الأمريكية بناء تحالفات مع الأطراف الفاعلة في الإقليم، كروسيا، وتركيا، وإيران، والسعودية، ومصر، وهو أمر يواجه أيضا تحديات عديدة، في ظل تعارض المواقف والمصالح بين هذه الدول في الكثير من تلك الأزمات، كما يبرز بشكل جلي في الأزمة السورية، وكذلك فأن تعدد الجبهات المفتوحة أمام الرئيس الامريكي "ترامب" في داخل الولايات المتحدة الامريكية وفي العالم سوف يحد من خياراته بشأن الشرق الأوسط.

أهمية الدراســة

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على تطور سياسة دولة وما سيكون لها من دور مؤثر في السياسة الدولية مثل روسيا الأتحادية، وكذلك التعرف على مراحل السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة المشرق العربي بعد عام ٢٠١١ ، التي تعد من أكثر المناطق حساسية نظراً لأهميتها الاستراتيجية في حسابات القوى الدولية والاقليمية ودوافع هذه السياسة، والتعرف على طبيعة الأحداث والقضايا التي تمر بها هذه المنطقة في هذه المدة المهمة التي تشهد إعادة صياغة لطبيعة النظام السياسي الدولي ولمنطقة المشرق العربي، وكيفية التفاعل الروسي معها، والوقوف على طبيعة المؤهلات والأدوات والعوامل المؤثرة في هذا التفاعل.

إشكالية الدراســـة

يصبح البحث في السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي منذ عام ٢٠١١ ضرورياً في ضوء تحولات وتبدلات البيئة الدولية والاقليمية، في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، التي أصبح العالم يعيش منها حالة من الهيمنة والسيطرة لقطب دولي واحد يتمثل في الولايات المتحدة الامريكية فذهبت آراء الى أن سياسة روسيا الأتحادية تجاه دول المشرق العربي قد انكمشت بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١، واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، والمتغيرات الاقليمية التي حدثت في المنطقة العربية بما يسمى "بالربيع العربي" عام ٢٠١١ ومنها سوريا، سيما وان العلاقات بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية يغلب عليها طابع الصراع وليس التعاون، في حين ذهبت آراء أخرى إلى أن سياسة روسيا الاتحادية تجاه المشرق العربي بعد عام ٢٠١١ اتسمت بالانغماس والتأثير والنفوذ، ومن ثم محاولة إعادة تشكيل المنطقة طبقاً لمخططات تنسجم مع طموحاتها ونفوذها.

وفي ضوء تضارب الآراء، يمكن صياغة إشكالية الدراسة بصيغة التساؤل الآتي : ما مقدار التغيير الذي طرأ على السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي بعد عام ٢٠١١ والعراق بشكل خاص؟ وبعد ذلك يمكن للمرء أن يتساءل تساؤلات عديدة لعل اهمها :

- كيف تطورت السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي قبل عام ٢٠١١ وما هي دوافعها واهدافها؟
- ما هي المتغيرات الاقليمية والدولية المؤثرة في السياسة الخارجية الروسية بعد عام ٢٠٠١ ؟
- كيف كان السلوك السياسي الخارجي تجاه دول المشرق العربي منذ عام ٢٠١١ ؟ وتحديداً العراق؟ ولماذا؟

فرضيـــة الدراسة

تحاول الدراسة اثبات فرضية رئيسة مفادها إن السياسة الروسية تجاه المشرق العربي هي سياسة ترتبط بتحقيق أهدافها وحفظ المصالح الروسية وايصالها الى مرتبة القوى العظمى في النظام السياسي الدولي، وهي وسيلة وغاية في آن واحد، فهي وسيلة من أجل إحياء نفوذها وإثبات عودتها الى الساحة الدولية بوصفها قطباً عالمياً كما كانت في سابق عهدها، وغاية من أجل ترسيخ النفوذ وتحقيق المصالح في المشرق العربي الذي يعد قلب منطقة الشرق الأوسط، واختلفت في سبيل ذلك سياساتها من بلد الى آخر

من بلدان المشرق العربي، واستخدمت أدوات ووسائل متنوعة بحسب أهمية هذه البلدان وبحسب المتغيرات المؤثرة في هذه السياسة.

أهداف الدراســـة

- ❖ الوقوف على خلفيات وتطور السياسة الخارجية الروسية تجاه دول المشرق العربي قبل عام ٢٠١١.
- ❖ معرفة المتغيرات المؤثرة في سياسة روسيا الأتحادية تجاه منطقة المشرق العربي.
- ❖ التعرف على طبيعة الأهداف والمصالح الروسية في منطقة المشرق العربي.
- ❖ معرفة الملامح العامة للسلوك السياسي الروسي في توجهاتها منذ عام ٢٠١١ ازاء المشرق العربي.

المناهج المتبعة في الدراســـة

تقتضي ضرورة البحث العلمي عند معالجة أي ظاهرة، أو اشكالية معينة لا سيما في مجال الدراسات الاجتماعية تحديد الأداة المنهجية لتكون وسيلة للوصول الى نتائج منطقية بصددها، كون المنهج الطريقة التي توصل الباحث الى حقيقة ما، ولما كانت تلك الدراسات، ومنها الدراسات السياسية تنطوي على التنوع الواسع في مناهج البحث العلمي وأدوات التحليل، وذلك بسبب طبيعة الدراسة وتنوع متغيرات الظاهرة موضوع البحث، كون السياسة الخارجية بطبيعتها قضية معقدة ومتشعبة الجوانب والأبعاد، لذا فعد حرص الباحث في هذه الرسالة عدم التقيد باتباع منهج محدد، وذلك بسبب تعقُّد الظاهرة السياسية وتشابك مكوناتها واختلاف عناصرها الأمر الذي لا يسمح لمنهج واحد ليتناول كافة حيثيات الظاهرة، وانما عمدنا الى الاستفادة من مناهج عديدة يختص كل واحد منها بدراسة الجزء الذي يتلاءم مع مضمونة.

وتبعاً لذلك، حرصنا على استعمال المنهج التاريخي بما يتطلبه من متابعة للأحداث والوقائع السياسية بما يسمح بخلق تصور معين لكل حالة صله بالمتغيرات والاحداث التي تحكم اطار الظاهرة السياسية، فضلاً عن أن فهم الماضي بأحداثه المختلفة سوف يساعد على إلاجابة عن الكثير من الاستفهامات حول السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي بعد عام ٢٠١١ ، لذلك اعتمدنا على هذا المنهج بشكل أساس في الفصل الأول من الرسالة، وفي مفاصل أخرى،

وإن الحاجة إلى التحليل تدعونا الى استعمال المنهج الوصفي التحليلي الذي لا يمكن الاستغناء عنه عند دراسة السياسة الخارجية، الذي يقوم على مبدأ الارتباط والتكامل بين جملة من العوامل والمتغيرات المؤثرة في البيئة الدولية والاقليمية وفي دوافع ومواقف الدول واتجاهات صناع القرار.

إطار الدراســـة

ما يتعلق بإطار الدراسة فهي كالاتي:

- ❖ مكاناً : البحث في موضوع السياسة الروسية تجاه منطقة المشرق العربي، وقد اخترنا بعض دول المشرق العربي وهي (سوريا والقضية الفلسطينية و اليمن والمملكة العربية السعودية)
- ❖ زماناً : تعالج الدراسة المدة ما بعد عام ٢٠١١ – ٢٠١٨

الدراســـات السابقة

١ – لمى مضر الامارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩ تطرقت المؤلفة الى التوجهات الروسية بعد الحرب الباردة، و الى الدوافع والاهداف التي كانت تقف خلف هذه التوجهات، إذ تم التركيز على الظروف التي مرت بها روسيا خلال تسعينيات القرن الماضي وانشغال المسؤولين الروس بإعادة بناء الدولة والعوائق التي وقفت امام ذلك لحين وصول فلاديمير بوتين الى الرئاسة عام ٢٠٠٠ ، والخطوات التي اتبعها للنهوض بروسيا وإعادة هيبتها، لاسيما في المنطقة العربية، وانطلقت المؤلفة من تساؤل رئيس يدور حول مدى جدوى الرؤية الروسية في اقامة العلاقات مع القوى الدولية الاخرى للعودة الى الساحة الدولية؟ وتوصلت المؤلفة الى ان الرؤية الروسية هدفت من توسيع علاقاتها الى طرح نفسها كمنافس او بديل للولايات المتحدة في الشرق الاوسط. ومنها منطقة المشرق العربي.

٢ – س.غ .لوزيانين، عودة روسيا الى الشرق الكبير، ترجمة هاشم حمادي، دار المدى للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٢ تطرق المؤلف لاتجاهات السياسة الروسية وانجازاتها على المستوى العالمي خلال مدة رئاسة الرئيس "فلاديمير بوتين" (٢٠٠٠ – ٢٠٠٨)، والتأكيد على ان مصالح روسيا الجيوسياسية المحددة تستند إلى عدد من العوامل الموضوعية، وتأتي الطاقة في مقدمتها، فهي تريد أن تصبح ليس مجرد جزء سياسي عسكري من آسيا ومنطقة المحيط الهادئ الآسيوية ككل، بل جزءاً اقتصادياً وتكنولوجياً، وأن ذلك يتطلب من روسيا تذليل عدد من المعوقات يتطرق إليها المؤلف عبر فتح ملفات العلاقات الروسية مع كل دولة من دول هذه المناطق، واستنتج المؤلف أن روسيا خلال المدة (٢٠١٢ – ٢٠٢٠) ستشهد عودة روسيا دولة

قوية بمستوى الدول الكبرى، من خلال تعزيز موقعها في الداخل وسعيها المتواصل نحو التنفيذ الشامل لمصالحها الخارجية.

وبهذا فأن دراستنا تختلف عن الدراسات السابقة اعلاه في كونها تتطرق الى السياسة الروسية تجاه المشرق العربي وبحسب الدول (نماذج مختارة) في حين أن الدراسات السابقة تناولت السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط بصورة عامة مع التركيز على دول معينة مثل تركيا وايران وبعض دول الخليج العربي والعراق الى حداً ما.

هيكلية الدراســـة

في ضوء الاشكالية التي تنطلق منها الرسالة والفرضية العلمية الاساسية التي نريد البرهنة عليها، أصبح من الضروري أن نعمد الى صياغة هيكلية الرسالة، وبالشكل الذي يساعد على تنظيم البحث وتنسيقه، فضلاً عن ترتيبه على وفق هذه الهيكلية بغية الوصول الى النتائج العلمية المرجوة، وعلى هذا الأساس فقد تم تقسيم الرسالة على اربعة فصول أساسية، فضلاً عن المقدمة والخاتمة. فيتناول الفصل الاول السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي منذ عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠١١، وقد تم تقسيمة على مبحثين: يتناول الأول منه السياسة الخارجية الروسية قبل عام ٢٠١١، وتناولنا في المبحث الثاني الدوافع والأهداف السياسية، الى الدوافع والاهداف الامنية.

أما الفصل الثاني، فقد عمد هذا الفصل الى البحث في دراسة المتغيرات المؤثرة في السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي، تناول المبحث الاول المتغيرات الداخلية المؤثرة في السياسة الخارجية الروسية، العامل الجغرافي، المتغيرات السياسية، المتغيرات الاقتصادية والعسكرية.

أما المبحث الثاني فيتناول المتغيرات الخارجية المؤثرة في السياسة الخارجية الروسية وقد تقسيمة على المتغيرات الاقليمية والثاني المتغيرات الدولية.

أما الفصل الثالث من الرسالة فقد تطرق الى السلوك الروسي تجاه المشرق العربي (٢٠١١ – ٢٠١٨)، إذ تم تقسيمه على مبحثين الأول تناول السلوك السياسي الروسي تجاه سوريا والقضية الفلسطينية، والمبحث الثاني تناول السلوك السياسي الروسي تجاه اليمن والمملكة العربية السعودية في حين تطرق الفصل الاخير من الرسالة وهو الفصل الرابع الى دراسة السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه العراق منذ عام ٢٠١١، وقسم على مبحثين: الأول تناول العراق في الادراك الروسي من حيث الموقع الجغرافي، والأهمية السياسية والاقتصادية.

أما المبحث الثاني: فقد تطرق الى السلوك السياسي الروسي تجاه العراق للمدة (٢٠١١ – ٢٠١٨) ضمن مطلبين الأول يتناول السلوك السياسي الروسي تجاه العراق (٢٠١١-٢٠١٤) والثاني السلوك السياسي الروسي تجاه العراق (٢٠١٤– ٢٠١٨).

واخيراً تنتهي الرسالة بالخاتمة التي حاولت الرسالة إعطاء خلاصة لما تمت دراسته في فصول البحث ومحاوره، وتقديم استنتاجات توصل إليها الباحث في تلك الفصول والمحاور..

وأخيراً فأن هذا العمل الاكاديمي لا يدعي الكمال فالكمال لله وحدة تبارك تعالى، وليس بخلو من النقص المستحكم في بني البشر، وكما قال العماد الاصفهاني "واني رأيت لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا وقال في غده: لو غير هذا لكان احسن، ولو زيد هكذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان اجمل، وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

ومن الله التوفيق.